

نزول السكينة والملائكة عند القراءة (١)

وقال الليث حدثني زيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن أسيد بن الحضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت ، فقرأ فجالت الفرس فسكت فسكنت ، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه ، فلما اجتراه (٢) رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها (٣) فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال « اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير » قال فأشفقت أن تطأ يحيى وكان منها قريباً فرفعت رأسي وانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذ أمثل الظلة فيها أمثال المصابيح

(١) في البخاري باب نزول الخ (٢) أي فلما جر أسيد ابنه يحيى من ذلك المكان وفي رواية أخرى (٣) ذكر الحافظ أن فيه اختصاراً صله كما رواه أبو عبيد : رفع رأسه إلى السماء فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها اه وفي صحيح البخاري أشباه لهذا الحذف سببه ان بعض الرواة يختصر الرواية للعلم بما يتركه منها فيقتصر البخاري على لفظه وان لم يفهمه من لم يعرف أصله كاملاً وفي بقية هذه الرواية هنا مثل لما حذف منها

فخرجت حتى لأراها ، قال « وتدريني ماذاك ؟ » قال لا ، قال « تلك الملائكة دنت لصوتك ، لو قرأت لأصبحت ينظر الناس اليها لا تتواري منهم » قال ابن الهاد وحدثني هذا الحديث عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري عن أسيد بن الحضير (١)

هكذا أورد البخاري هذا الحديث مطلقا وفيه انقطاع في الرواية الاولى فان محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي المدني تابعي صغير لم يدرك أسيدا لانه مات سنة عشرين وصلى عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، ثم فيه غرابة من حيث انه قال : وقال الليث حدثني يزيد بن الهاد ، ولم اره بسند متصل عن الليث بذلك الا ما ذكره الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في الاطراف ان يحيى بن عبد الله بن بكير رواه عن الليث كذلك

وقد رواه الامام ابو عبيد في فضائل القرآن فقال : وحدثنا عبد الله بن صالح ويحيى بن بكير عن الليث عن يزيد

(١) جاء في نسخة هذا الكتاب اسم حضير في اول هذا الحديث وآخره على بالالف واللام خلافا لما في نسخ البخاري

ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن أسيد بن حضير فذكر الحديث الى آخره ، ثم قال قال ابن الهاد وحدثني عبد الله بن خباب عن أبي سعيد عن أسيد بن حضير بهذا

وقد رواه النسائي في فضائل القرآن عن محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم عن شعيب بن الليث وعن علي بن محمد بن علي عن داود بن منصور كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن يزيد بن عبد الله - وهو ابن الهاد - عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد عن أسيد به ، ورواه يحيى بن بكير عن الليث كذلك أيضا جتمع بين الاسنادين ، ورواه في المناقب عن احمد بن سعيد الرباطي عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد ان أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في سريره الحديث ولم يقل عن أسيد ولكن ظاهره انه عنه والله أعلم وقال ابو عبيد حدثني عبد الله بن صالح عن الليث عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن أسيد بن حضير انه كان

يقرأ على ظهر بيته يقرأ القرآن وهو حسن الصوت ثم ذكر
مثل هذا الحديث أو نحوه

وحدثنا قبيصة بن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن
عبد الرحمن بن ابى ليلي عن أسيد بن حضير قال : قلت يا رسول
الله بينا انا اقرأ البارحة بسورة فلما انتهيت الى آخرها سمعت
وجبة من خلفي حتى ظننت أن فرسي تطلق فقال رسول
الله « اقرأ أبا عتيك » مرتين قال فالتفت فرأيت الى امثال
لمصاييح ما بين السماء والارض فقال رسول الله « اقرأ أبا
عتيك » فقال والله ما استطعت ان أمضي فقال « تلك الملائكة
تنزلت لقراءة القرآن ، اما انك لو مضيت لرأيت الاعاجيب »

وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبه عن ابى اسحاق سمع
البراء يقول : بينما رجل يقرأ سورة الكهف ليلة إذ رأى
دابته تركض - او قال فرسه يركض - فنظر فاذا مثل الصبابة
او مثل الغمامة ، فذكر ذلك لرسول الله فقال « تلك السكينة
تنزلت للقرآن - او - تنزلت على القرآن » وقد أخرجه
صاحبنا الصحيح من حديث شعبه

والظاهر ان هذا هو أسيد بن الحضير رضي الله عنه
فهذا مما يتعلق بصناعة الاسناد وهذا من أغرب تعليقات
البخاري رحمه الله، ثم سياقه ظاهر فيما ترجم عليه من نزول
السكينة والملائكة عند القراءة ، وقد اتفق نحو هذا الذي وقع
لأسيد بن الحضير لتأبث بن قيس بن شماس كما قال ابو عبيد
ثنا عباد بن عباد عن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد ان
أشياخ أهل المدينة حدثوه ان رسول الله قيل له ألم تر ثابت بن
قيس بن شماس لم تزل داره البارحة تزهر مصابيح قال « قلعله
قرأ سورة البقرة » قال فمثل ثابت ، فقال قرأت سورة البقرة
وفي الحديث المشهور الصحيح « ما اجتمع قوم في بيت
من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا تنزلت
عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكروا الله
فيمن عنده » رواه مسلم عن أبي هريرة ولهذا قال الله تعالى
(وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) جاء في بعض
التفاسير أن الملائكة تشهده

وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول

الله ﷺ « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر فيعرج اليه الذين
نزّلوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون
أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون »

﴿ من قال لم يترك النبي ﷺ إلا ما بين الدفتين ﴾ (١)

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان عن عبد العزيز بن ربيع
قال دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال له شداد
ابن معقل أتترك النبي ﷺ من شيء؟ قال ماترك إلا ما بين
الدفتين . قال ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه فقال ماترك
إلا ما بين الدفتين

تفرد به البخاري ومعناه أنه عليه السلام ماترك ما لا ولا
شيئاً يورث عنه كما قال عمرو بن الحارث أخو جويرية ماترك
رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً
وفي حديث أبي الدرداء « إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً

(١) في صحيح البخاري زيادة باب كما تقدم في نظائره . والدفتان

بالتشديد اللوحان والمراد ما بين جانبي المصحف

ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذه بحظوافر، ولهذا قال ابن عباس وإنما ترك ما بين الدفتين يعني القرآن، والسنة منسوبة له وميمنة وموضحة أي تابعة له والمقصود الأعظم كتاب الله تعالى كما قال تعالى (ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الآية

فالإنياء عليهم السلام لم يخلقوا الدنيا مجموها ويورثونها وإنما خلقوا للآخرة يدعون إليها ويرغبون فيها، ولهذا قال رسول الله ﷺ « ما تركنا فهو صدقة » وكان أول من أظهر هذه الحاسن من هذا الوجه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما سئل ميراث رسول الله ﷺ فأخبر عنه بذلك وواقفه على نقله عنه عليه السلام غير واحد من الصحابة منهم عمر وعثمان وعلي والعباس وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو هريرة وعائشة وغيرهم وهذا ابن عباس يقوله أيضا عنه عليه السلام رضي الله عنهم أجمعين

فضل القرآن على سائر الكلام (١)

حدثنا هديبة بن خالد أبو خالد ثنا همام ثنا قتادة ثنا أنس
ابن مالك عن أنى موسى رضى الله عنهما عن النبي ﷺ « مثل
الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب ،
والذي لا يقرأ القرآن كالثمرة طعمها طيب ولا ریح لها ، ومثل
الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ،
ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنزيرة طعمها مر ولا
ريح لها » وهكذا رواه في مواضع أخر مع بقية الجماعة من
طرق عن قتادة به ، ووجه مناسبة الباب لهذا الحديث أن طيب
الرائحة دار مع القرآن وجودا وعدمه فدل على شرفه على ما سواه
من الكلام الصادر من البر والفاجر

(ثم قال) ثنا مسدد ثنا يحيى عن سفيان حدثني عبد الله
ابن دينار قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ
قال « إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر

(١) في أصل صحيح البخاري زيادة باب كما تقدم في أمثاله وإنما

نعيد ذكره لتبنيه الجمهور إلى النقل عن البخاري

ومغرب الشمس ، ومثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل
استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط ؟
فعملت اليهود ، فقال من يعمل لي من نصف النهار الى العصر ؟
فعملت النصارى ، ثم انتم تعملون من العصر الى المغرب بقيراطين
قيراطين ، قالوا نحن اكثر عمالا و اقل ، عطاء قال هل ظلمتكم من
حقيكم شيئا ؟ قالوا لا ، قال فذاك فضلي اوتيه من شئت «

تفرد به من هذا الوجه ومناسبته للترجمة ان هذه الامة
مع قصر مدتها فضلت الامم الماضية مع طول مدتها كما قال
تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس)

وفي المسند والسنن عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
قال : قال رسول الله ﷺ « انتم توفون سبعين امة انتم
خيرها و اكرمها على الله »

وانما فازوا بهذا ببركة الكتاب العظيم القرآن الذي
شرفه الله على كل كتاب انزله وجعله مهيمنا عليه وناسخا له
وخاتما له ، لأن كل الكتب المتقدمة نزلت الى الارض جملة
واحدة وهذا القرآن نزل منجما بحسب الوقائع لشدة الاعتناء

به وبمن انزل عليه فكل مرة كنزول كتاب من الكتب المتقدمة (١)
 واعظم الامم المتقدمة هم اليهود والنصارى فاليهود استعملهم
 الله من لدن موسى الى زمان عيسى ، والنصارى من ثم الى
 ان بعث محمدا ﷺ ثم استعمل امته الى قيام الساعة وهو المشبه
 بآخر النهار، واعطى المتقدمين قيراطا قيراطا، واعطى هؤلاء
 قيراطين قيراطين ضمني ما اعطى اولئك فقالوا اي ربنا مالنا
 اكثر عملا واقل اجرا؟ فقال هل ظلمتكم من اجركم شيئا؟ قالوا
 لا قال فذاك فضلي - اي الزائد على ما اعطيتكم او تبه من
 اشاء ، كما قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا
 برسوله يؤتكم كفاين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به
 وينفخ لكم والله غفور رحيم * لئلا يعلم اهل الكتاب الا
 يقدرن على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتية من
 يشاء والله ذو الفضل العظيم)

(١) هذا التعليل لتفضيل القرآن عليها غير ظاهر بل فضله عليها
 ذاتي له بلفظه واسلوبه وبمعانيه وقد كان بها معجزاً لا يخلق ومكلاً
 للدين الالهي فيهم وبغير ذلك من خصائصه . وأهل الكتاب لا يسمون
 أن التوراة نزلت على موسى جملة واحدة وإنما تلك الوصايا التي كتبها
 الله له في الألواح ، وأما سائر خطابه له بشأن التبليغ لفرعون وقومه
 ولبنى اسرائيل فكان تدريجياً

الوصية بكتاب الله (١)

حدثنا محمد بن يوسف ثنا مالك بن مفول ثنا طلحة هو
ابن مصرف سألت عبد الله بن أبي أوفى : أوصى النبي صلى
الله عليه وسلم ؟ قال لا قال قلت فكيف كتب على الناس الوصية
أمرها ولم يوص ؟ قال أوصى بكتاب الله عز وجل ،
وقد رواه في مواضع أخر مع بقية الجماعة إلا أبا داود من
طرق عن مالك بن مفول به ، وهذا نظير ما تقدم عن ابن عباس
أنه ما ترك إلا ما بين الدفتين . وذلك أن الناس كتب عليهم الوصية
في أموالهم كما قال تعالى (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت
أن تترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) وأما هو صلى الله
عليه وسلم فلم يترك شيئاً يورث عنه ، وأما ترك ماله صدقة جارية
من بعده فلم يحتج إلى وصية في ذلك ، ولم يوص إلى خليفة
يكون بعده على التنصيص لأن الأمر كان ظاهراً من إشاراته
وإيمانه إلى الصديق ولهذا لما هم بالوصية إلى أبي بكر ثم

(١) أي باب الوصية وفي نسخة من البخاري الوصية

(فضائل القرآن م ١٠)

عدل عن ذلك قال « يأنى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » وكان
كذلك وإنما وصى الناس بانبايع كلام الله (١)

من لم يتنفي بالقرآن (٢)

وقول الله تعالى (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم)

حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن بن شهاب ،
قال اخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي
الله عنه أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي يتنفي بالقرآن » وقال صاحب
له يريد بجهر به فرد من هذا الوجه ، ثم رواه عن علي بن
عبد الله بن المديني عن سفیان بن عيينة عن الزهري به
قال سفیان : تفسيره يستغني به

وقد أخرجه مسلم والنسائي من حديث سفیان بن عيينة

(١) وأوصى صلى الله عليه وسلم أيضاً بالنساء وبالرقيق وباخراج اليهود
والنصارى من جزيرة العرب وأن لا يبقى فيها دينان (٢) حذف منه كلمة باب

به ، ومعناه ان الله تعالى ما استمع لشيء كاستماعه لقراءة نبي
يجهر بقراءته ويحسنها وذلك انه يجتمع في قراءة الانبياء طيب
الصوت لكامل خلقهم وتمام الخشية وذلك هو الغاية في ذلك ،
وهو سبحانه وتعالى يسمع أصوات العباد كلهم برهم وفاجرهم
كما قالت عائشة رضي الله عنها : سبحان الذي وسع سمعه
الاصوات . ولكن استماعه لقراءة عباده المؤمنين أعظم كما
قال تعالى (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا
تعملون من عمل الا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه)
الآية ، ثم استماعه لقراءة أنبيائه أبلغ كما دل عليه هذا الحديث
العظيم (١) : منهم من فسر الاذن ههنا بالامر والاول اولى
لقوله « ما اذن الله لشيء » ما اذن لشيء بمعنى بالقرآن « اي
يجهر به والاذن الاستماع لدلالة السياق عليه وكما قال تعالى
(اذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت * واذا الارض
مُدت * وألقت ما فيها ونخلت * وأذنت لربها وحقت) اي

(١) المراد بالاذن أي السمع في الحديث سماع الرضاء والقبول
ومثله في ذكر الاعتدال من الركوع « سمع الله لمن حمده » وفعله
من باب تعب وفرح

استتمت لربها وحقت اي وحق لها ان تستمع امره و تطيعه ،
 فالأذن ههنا هو الاستماع . ولهذا جاء في حديث رواه
 ابن ماجه بسند جيد عن فضالة بن عبيد قال : قال رسول
 الله ﷺ « لله أشد أذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن
 من صاحب القينة الى قينته »

وقول سفيان بن عيينه ان المراد بالتفتي يستغني به ، فان
 اراد انه يستغني به عن الدنيا وهو الظاهر من كلامه الذي تابعه
 عليه ابو عبيد القاسم بن سلام وغيره ، بخلاف الظاهر من
 مراد الحديث لانه قد فسر به بعض روايته بالجهر وهو تحسين
 القراءة والتحزين بها

قال حرمله سمعت ابن عيينة يقول معناه يستغني به فقال لي
 الشافعي ليس هو هكذا ولو كان هكذا لكان يتعاني ، انما هو
 يتحزن ويترنم به . قال حرمله وسمعت ابن وهب يقول يترنم
 به ، وهكذا نقل المزني والربيع عن الشافعي رحمه الله

وعلى هذا فتصدير البخاري الباب بقوله تعالى (أولم
 يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة

وذكرى لقوم يؤمنون) فيه نظر لان هذه الآية الكريمة ذكرت رداً على الذين سألوا آيات تدل على صدقه حيث قال (ويقولون لولا أنزل عليه آيات من ربه؟ فقل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين * أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) الآية، ومعنى ذلك أولم يكفهم آية دالة على صدقك انزلنا القرآن عليك وأنت رجل أمي؟ (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لاوتاب المبتلون) أي وقد جئت فيه بنجر الأولين والآخرين فأين هذا من التفتي بالقرآن وهو تحسين الصوت به أو الاستغناء به عما عداه من أمور الدنيا؟ فعلى كل تقدير تصدير الباب بهذه الآية فيه نظر (١)

(١) لتصدير الباب بالآية على التقدير الثاني وجه ظاهر اعتمد عليه شراح البخاري وهو الاستغناء بالقرآن عن غيره باطلاق يدخل فيه كل ما يناسبه، وذكروا من اسباب نزول الآية ما أخرجه الطبري من مجيء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ماسمعوا من أهل الكتاب فقال النبي (ص) «كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبينهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم» فنزلت الآية

فصل

﴿ في إيراد أحاديث في معنى الباب ﴾

﴿ وذكر أحكام التلاوة بالأصوات ﴾

قال أبو عبيد حدثنا عبد الله بن صالح عن قبات بن رزين عن علي بن رباح اللخمي عن عقبة بن عامر قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن في المسجد نتدارس القرآن قال « تعلموا كتاب الله واقتنوه — قال وحسبت أنه قال — وتغنوا به فوالذي نفسي بيده هو أشد ثقلنا من الخاض من العسل »

وحدثنا عبد الله بن صالح عن موسى بن علي عن أبيه عن عقبة عن رسول الله ﷺ مثل ذلك إلا أنه قال « واقتنوه وتغنوا به » ولم يشك . وهكذا رواه النسائي في كتاب فضائل القرآن من حديث موسى بن علي عن أبيه به ، ومن حديث عبد الله بن المبارك عن قبات بن رزين عن علي بن رباح عن عقبة ، وفي بعض ألفاظه خرج علينا ونحن نقرأ القرآن فسلم علينا وذكر الحديث فقيه دلالة على السلام على القارئ

وقال أبو عبيد ثنا أبو الهيثم عن أبي بكر بن عبد الله بن
أبي مریم عن المهاجر بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ
« يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه حتى تلاتوته آناء
الليل والنهار وتغنوه وتغنوه واذكروا ما فيه لعلكم تفاجحون »
وهذا مرسل ، ثم قال أبو عبيد : قوله « تغنوه » أي اجعلوه
غناءكم من الفقر ولا تعدوا الاقلال معه فقراً وقوله « وتغنوه »
يقول اقتنوه كما تقتنوا الاموال اجعلوه مالكم

وقال أبو عبيد حدثني هشام بن عمار عن علي بن حمزة
عن الأوزاعي قال حدثني اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر
عن فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ قال « الله أشد أذنا الى
الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قبنته »
قال أبو عبيد هذا الحديث بعضهم يزيد في اسناده يقول عن
اسماعيل بن عبيد الله عن مولى فضالة عن فضالة . وهكذا
رواه ابن ماجه عن راشد بن سعيد بن أبي راشد عن الوليد
عن الأوزاعي عن اسماعيل بن عبيد الله عن ميسرة مولى
فضالة عن فضالة عن النبي ﷺ « الله أشد أذنا الى الرجل

الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته « قال أبو عبيد يعني الاستماع ، وقوله في الحديث الآخر « ما أذن الله لشيء » أي ما استمع

وقال أبو القاسم البغوي حدثنا محمد بن حميد ثنا مسلمة ابن الفضل ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي مليكة حدثنا القاسم بن محمد حدثني السائب قال : قال لي سعد يا ابن أخي هل قرأت القرآن ؟ قلت نعم ، قال غن به فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « غنوا بالقرآن ليس منا من لم يغن بالقرآن ، وابتكوا فان لم تقدرُوا على البكاء فتباكوا »

وقد روى أبو داود من حديث الليث عن عبد الله بن أبي مليكة عن عبد الله بن أبي نهيك عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ « ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابتكوا فان لم تبكوا فتباكوا ، وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا » وفي هذا الحديث كلام طويل يتعلق بسنده ليس هذا موضعه والله أعلم

وقال أبو داود ثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا عبد الجبار بن

الورد قال سمعت ابن أبي مليكة يقول قال عبيد الله بن أبي زيد :
مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه فإذا
رجل رث البيت رث الهيئة فاتسبنا له فقال تجار كسبة فسمعت
يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « ليس منا من لم يتغن
بالقرآن » قال قلت لابن أبي مليكة يا أبا محمد أرايت إذا لم
يكن حسن الصوت؟ قال يحسنه ما استطاع . تفرد به أبو داود
فقد فهم من هذا أن السلف رضي الله عنهم إنما فهموا من التغني
بالقرآن إنما هو تحسين الصوت به وتحزينه كما قاله الأئمة رحمهم الله
ويدل على ذلك أيضا ما رواه أبو داود حيث قال ثنا
عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن طلحة عن
عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال قال رسول
الله ﷺ « زينوا القرآن بأصواتكم » وأخرجه النسائي
وابن ماجه من حديث شعبة عن طلحة وهذا اسناد جيد .
وقد وثق النسائي وابن حبان عبد الرحمن بن عوسجة هذا .
ونقل الأزدي عن يحيى بن سعيد القطان أنه قال سألت عنه
بالمدينة فلم أرهم يحمده

وقال ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا يحيى بن سعيد
عن شعبة قال نهاني ايوب أن أحدث بهذا الحديث « زينوا
القرآن بأصواتكم » قال أبو عبيد وانما كره أيوب فيما نرى
أن يتأول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول الله ﷺ
في الاطلاق المبتدعة ، فلماذا نهاه أن يحدث به . (قلت) ثم ان
شعبة رحمه الله ، روى الحديث متوكلا على الله كما روي له ،
ولو ترك كل حديث يتأوله مبطل لترك من السنة شيء كثير
بل قد تطرقوا الى تأويل آيات كثيرة من القرآن وحملوها
على غير محاملها الشرعية المرادة وبالله المستعان وعليه التكلان
ولا حول ولا قوة الا بالله

والمراد من تحسين الصوت بالقرآن تطريبه وتجهيزه
والتخفيف به كما رواه الحافظ الكبير تقي بن مخلد رحمه الله
حيث قال : ثنا احمد بن ابراهيم عن ابي موسى عن أبيه قال
قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم « يا أبا موسى لو رأيتني
وأنا أستمع قراءتك البارحة » قلت أما والله لو علمت انك
تسمع قراءتي لحبرتها لك تحبيرا .

ورواه مسلم من حديث طلحة به . وزاد « لقد أوتيت
 عز ماراً من مزامير آل داود » وصيأتي هذا في بابهِ حيث
 يذكره البخاري . والقرض أن أبا موسى قال لو أعلم أنك
 تسمعه لخيرته لك تحبيراً فدل على جواز تساطي ذلك وتكافئه ،
 وقد كان أبو موسى كما قال عليه السلام قد أعطي صوتاً حسناً
 كما سأذكره إن شاء الله مع خشية تامة ورقة أهل اليمن ، فدل
 على أن هذا من الأمور الشرعية .

قال أبو عبيد وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن
 يونس بن ابن شهاب عن أبي سلمة قال : كان عمر إذا رأى
 أبا موسى قال ذكرنا ربنا يا أبا موسى ، فيقرأ عنده

قال أبو عبيد : ثنا سليمان التميمي أو نبئت عنه ثنا أبو عثمان
 النهدي قال كان أبو موسى يصلي بنا فلو قلت اني لم أسمع صوت
 صنج قط ولا يربط قط ولا شيئاً قط أحسن من صوته .
 وقال ابن ماجه حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي ثنا الوليد بن
 مسلم حدثني حنظلة بن أبي سفيان أنه سمع عبد الرحمن بن سابط
 الجمحي يحدث عن عائشة قالت أبطأت على رسول الله صلى

الله عليه وسلم ليلة بعد العشاء ثم جئت فقال « أين كنت ؟ » قلت كنت أسمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد ، قالت فقام فقامت معه حتى استمع له ثم التفت إلي فقال « هذا سالم مولى أبي حذيفة ، الحمد لله الذي جعل في أمي مثل هذا » إسناده جيد .

وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فاسمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه ، وفي بعض ألفاظه فلما سمعته قرأ (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ؟) خلت أن فؤادي قد انصدع (١) وكان جبير لما سمع هذا بعد مشركاً على دين قومه وإنما كان قد قدم في فداء الأسارى بعد بدر ، وناهيك بمن تؤثر قراءته في المشرك المصروع الكفر ، فكان هذا سبب هدايته . ولهذا كان أحسن القراءات ما كان عن خشوع من القلب كما قال أبو عبيد ثنا اسماعيل بن إبراهيم عن ليث بن طاوس قال : أحسن الناس صوتاً بالقرآن أخشاهم لله .

(١) في تفسير سورة الطور من البخاري أنه قال : كاد قلبي

أن يطير ، وفيه أنه ذكر ثلاث آيات من السورة أولها ما هنا

وحدثنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه قال : أحسن الناس صوتا بالقرآن أخشاهم لله « وحدثنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه ، وعن الحسن بن مسلم عن طاوس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أحسن صوتا بالقرآن ؟ فقال « الذي إذا سمعته رؤيته يخشى الله » (١)

وقد روى هذا متصلا من وجه آخر فقال ابن ماجه حدثنا بشر بن معاذ الضرير ثنا عبد الله بن جعفر المديني ثنا ابراهيم بن اسماعيل عن مجمع عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله » ولكن عبد الله بن جعفر هذا - وهو والد علي بن المديني - وشيخه ضعيفان والله أعلم

والغرض ان المطلوب شرعا انما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة

(١) كذا في الاصل ويوضح معناه الرواية الاخرى بهذه

فأما الاصوات بالنغمات المحدثه المركبة على الاوزان
والاوضاع الملهية والقانون الموسيقي فالقرآن ينزه عن هذا
ويُجمل ويعظم أن يُسلك في أدائه هذا المذهب . وقد جاءت
السنة بالزجر عن ذلك كما قال الامام العلم أبو عبيد القاسم
ابن سلام رحمه الله حدثنا نعيم بن حماد عن بقة بن الوليد عن
حصين بن مالك الفزاري قال سمعت شيخنا يكنى أبا محمد يحدث
عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله ﷺ « اقرأوا
القرآن بلحون العرب واصواتها ، وإياكم ولحون أهل
الفسق وأهل الكتابين ، وسيجيء قوم من بعدي يرجعون
بالقرآن ترجيع الفناء والرهبانة والنوح ، لا يجاوز حناجرهم »
مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يحبهم شأنهم » وحدثنا يزيد
عن شريك عن أبي اليقظان عثمان بن عمير عن زاذان أبي عمر
عن علي بن عليم قال : كنا على سطح ومعنا رجل من أصحاب النبي
ﷺ قال يزيد لا اعلمه إلا قال عابس الغفاري فرأى الناس
يخرجون في الطاعون قال ما هؤلاء ؟ قال يفرون من الطاعون
فقال ياطاعون خذني فقالوا أتمنى الموت وقد سمعت رسول

الله ﷺ يقول « لا يتمنين أحدكم الموت »؟ فقال إني أبادر
 خصالا سمعت رسول الله (ص) يتخرفهن على أمتة - بيع
 الحكم والا (١) بالدم وقطيعة الرحم وقوم يتخذون
 القرآن منامير، يقدمون أحدهم ليس باقربهم ولا افضلهم إلا
 ليفنيهم به غناه، وذكر خلتين آخرتين

وحدثنا يعقوب بن ابراهيم عن ليث بن أبي سليمان عن
 عثمان بن عمير عن زاذان عن عابس الففارى عن النبي (ص)
 مثل ذلك أو نحوه، وحدثنا يعقوب عن ابراهيم عن الاعمش
 عن رجل عن أنس أنه سمع رجلا يقرأ القرآن بهذه الالحان
 التي احدث الناس فانكر ذلك ونهى عنه. وهذه طرق حسنة
 في باب الترهيب (٢)

(١) موضع البياض مقطوع من الاصل (٢) معنى هذه الروايات
 صحيح ولكن لا يصح سند شيء منها وحسنها المؤلف بتأييد بعضها
 لبعض على القاعدة عند المحدثين. والمعنى الجامع أن قراءة القرآن بالنغم
 المحموده شرعا هي ما تكون به القراءة أشد تأثيراً في النفس وخشوعاً
 في القلب واعتباراً في العقل. وان المحذور منها التطريب المتكلف
 الذي يشغل السامع بلذة الصوت وحسن النظم عن المعنى المراد
 والخشوع المطلوب، وما من أحد سمع قراءة المجودين أولى الاصوات

وهذا يدل على أنه محذور كبير وهو قراءة القرآن

الحسنة الا وشعر بالتأثير العظيم في قلبه بقراءتهم
والسبب في تاويل التنبي بالقرآن وكراهة بعض العلماء له أن
الفناء صار شعار أهل اللهاو والمسرفين في الشهوات ، ولذلك حرم
المتشددون من الفقهاء الفناء والمعازف مطلقا مع العلم بأن مزامير نبي
الله داود أنزات لاجل الترنم بها وكانت الطير محشر ويحتمع لصوته
ترجع ترنيمه بتسميح الله تعالى كما قال تعالى (والطير محشورة كل له
أواب) وقد عهد اقبال الطير على سماع المنمن الحسني الصوت كالبلبل
والهزار في كل عصر بل نقل علماء الحيوان والتجارب أن بعض
الحشرات كالنحل ترقص لسماع الصوت الحسن ، وأن بعضهم رأى
حية ترقص عند سماع الفناء. وكان داود عليه السلام يسبح الله ويتروم
له بزوره على آلات الطرب والمعازف الوترية وغيرها، ولا يوجد في
كتب أنبياء بني اسرائيل شيء من الصلوات والتسميح للرب والثناء
عليه كمزامير داود التي لم يقرأ عليها من التحريف مثل الذي طرأ
على غيرها وجاء في آخرها الامر بذلك وإنا كثيرأ ما رأينا بعض
أدباء النصارى يرغبون في سماع القرآن من القراء المجودين ويعترفون
بقوة تأثيره في القلوب ، وفي الصحيح أن المشركين كانوا يؤذون
أبا بكر (رض) ويمنعونه من الصلاة في المسجد الحرام ثم حاولوا منعه
من رفع صوته بالقرآن في بيته لما رأوا من اقبال الناس ولا سيما
النساء والاولاد المدركين عليه وتأثير قراءته في أنفسهم
وقد أدرك بعض علماء الافرنج ما كان لتلاوة رسول الله (ص)

بالألحان التي يسلك بها مذاهب الفناء ، وقد نص الأئمة رحمهم

للقرآن من التأثير العظيم في جذب العرب الى الاسلام واعترف بأنه
كان أشد تأثيراً من جميع معجزات الانبياء في هداية الناس
وإننا لاستيفاء مباحث هذه المسألة التي تم بها فائدة هذا الكتاب
فذكر هنا ما أورده الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث من
فتح الباري فقد جمع مقاله جميع العلماء في تأويل اتغني في بيتين من
نظمه ثم قفى عليها بخلاصة أقوال أشهر فقهاء المذاهب أما البيتان فهما قوله:

تفن بالقرآن حسن به الصوت حزينا جاهرا رنم
واستن عن كتب الألى طالبا غنى يد والنفس ثم الزم
(ثم قال) وسيأتي ما يتعلق بحسن الصوت بالقرآن في ترجمة
مفردة ولا شك أن النفوس تميل الى سماع القراءة بالترنم أكثر من
ميلها لمن لا يترنم لان للتطريب تأثيرا في رقة القلب وإجراء الدمع
وكان بين السلف اختلاف في جواز القرآن بالألحان

أما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في
ذلك ، فحكى عبد الوهاب المالكي عن مالك تحريم القراءة بالألحان ،
وحكاه أبو الطيب الطبري والماوردي وابن حمدان الحنبلي عن جماعة
من أهل العلم

وحكى ابن بطال وعياض والقرطبي من المالكية والماوردي
والبندنجي والقرطبي من الشافعية وصاحب الذخيرة من الحنفية
الكراهة واختاره أبو يعلى وابن عقيل من الحنابلة

(فضائل القرآن - م ١١)

الله على النهي عنه ، فأما ان خرج به الى التتميط الفاحش

وحكى ابن بطال عن جماعة من الصحابة والتابعين الجواز وهو المنصوص للشافعي ونقله الطحاوي عن الحنفية ، وقال الفوراني من الشافعية في الابانة يجوز بل يستحب ومحل هذا الاختلاف إذا لم تختل بشيء من الحروف عن مخرجه فلو تغير قال النووي في التبيان أجمعوا على تحريمه ، ولفظه أجمع العلماء تنبأ استجباب تحسين الصوت بالقرآن ما لم يخرج عن حد القراءة بالتتميط فان خرج حتى زاد حرفاً أو أخفاه حرم قال وأما القراءة بالالحن فقد نص الشافعي في موضع على كراهته وقال في موضع آخر لا بأس به فقال اصحابه ليس على اختلاف قولين بل على اختلاف حالين فان لم يخرج بالالحن عن المنهج القويم جاز والا حرم

وحكى الماوردي عن الشافعي ان القراءة بالالحن اذا انتهت إلى إخراج بعض الالفاظ عن مخرجها حرم ، وكذا حكى ابن حمدان الحنبلي في الرعاية وقال الفزالي والبيهقي وصاحب الذخيرة من الحنفية: إن لم يفرط في التتميط الذي يشوش النظم استحب والا فلا واغرب الرافي فحكي عن امالي السرخسي انه لا يضر التتميط مطلقاً وحكاه ابن حمدان رواية عن الحنابلة وهذا شذوذ لا يبرج عليه ، والذي يتحصل من الادلة ان حسن الصوت بالقرآن مطلوب فان لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع كما قال ابن ابي مليكة احد رواة الحديث

وقد اخرج ذلك عنه ابو داود باسناد صحيح ، ومن جملة تحسينه

الذي يزيد بسببه حرفاً أو ينقص حرفاً فقد اتفق العلماء على
تحريره والله أعلم

وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا محمد بن معمر ثنا روح
ثنا عبيد الله بن الأحنس عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس
قال قال رسول الله (ص) « ليس منا من لم يتغن بالقرآن »
ثم قال ولنا ما ذكرناه لأنهم اختلفوا على ابن أبي مليكة فيه
فرواه عبد الجبار بن الورد عنه عن ابن أبي مليكة عن
أبي لبابة ورواه عمرو بن دينار والليث عنه عن ابن أبي نهيك
عن سعد، ورواه عيسى بن سفیان عنه عن عائشة ورواه نافع
مولى ابن عمر عنه عن ابن الزبير

ان تراعى فيه قوانين النغم فان الحسن الصوت يزداد حسناً بذلك ،
وإن خرج عنها اثر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما انحجر بمراعيتها
ما لم يخرج عن شرط الاداء المتعبر عند اهل القراءات، فان خرج عنها
لم يف تحسين الصوت بفتح الاداء ولعل هذا مستند من كره القراءه
بالانغام لان الغالب على من راعى الانغام ان لا يراعى الاداء
فان وجد من يراعيها معاً فلا شك في انه ارجح من غيره لانه يأتي
بالمطلوب من تحسين الصوت ويحجب لمنوع من حرمة الاداء والله اعلم اهـ

﴿ اغتباط صاحب القرآن ﴾ (١)

حدثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب فهو يقوم به آناء الليل والنهار، ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار »

انفرد به البخاري من هذا الوجه واتفقا على اخراجه

من رواية سفيان عن الزهري

ثم قال البخاري ثنا علي بن ابراهيم ثنا روح ثنا شعبة عن سليمان قال سمعت ذكوان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فسمعه جاره فقال ليتني أوتيت ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل »

(١) في البخاري زيادة باب كما سبق في أمثاله

ومضمون هذين الحديثين أن صاحب القرآن في غبطة
وهي حسن الحال فينبغي أن يكون شديدا لا غبطا بما هو فيه ،
ويستحب تفييطه بذلك ، يقال غبطه ينبطه بالكسر غبطا
إذا تمنى مثل ما هو فيه من النعمة ، وهذا بخلاف الحسد
الذموم ، وهو تمنى زوال نعمة المحسود عنه سواء حصلت
لذلك الحاسد أولا ، وهذا مذموم شرعا مهلك ، وهو أول
معاصي إبليس حين حسد آدم ما منحه الله تعالى من الكرامة
والاحترام والأعظام . والحسد الشرعي الممدوح هو تمنى حال
مثل ذلك الذي هو على حالة سارة ، ولهذا قال عليه السلام
« لا حسد إلا في اثنتين » فذكر النعمة القاصرة وهو تلاوة
القرآن آفاء الليل والنهار والنعمة المتمدية وهي انفاق المال
بالليل والنهار كما قال تعالى (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا
الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور)
وقد روي نحو هذا من وجه آخر فقال عبد الله بن الإمام
أحمد وجدت في كتاب أبي بخط يده : كتب إلي أبو توبة
الريبع بن نافع فكان في كتابه حدثنا الهيثم بن حميد عن زيد بن

واقده عن سليم بن موسى عن كثير بن مرة عن يزيد بن
الاحنس أن رسول الله (ص) قال « لا تنافس بينكم إلا في
الذمتين : رجل أعطاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل
والنهار ، ويقبض ما فيه فيقول رجل لو أن الله أعطاني مثل
ما أعطى فلانا فأقوم به كما يقوم به ، ورجل أعطاه الله
مالا فهو ينفق ويتصدق فيقول رجل لو أن الله أعطاني
مثل ما أعطى فلانا فأتصدق به » وقريب من هذا ما قال
الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ثنا عبادة بن مسلم وحدثني
يونس بن حباب عن سعيد أبي البحري الطائي عن أبي كبشة
قال سمعت رسول الله (ص) يقول « ثلاث أقسم عليهن
وأحدثكم حديثا فاحفظوه ، فاما الثلاث التي أقسم عليهن
فانه ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم أحد مظلمة فيصبر
عليها إلا زاده الله بها عزاء ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح
الله له باب فقر — وأما الذي أحدثكم حديثا فاحفظوه فانه
قال — إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد ورزقه الله مالا وعلما فهو يتقي
فيه ربه ويصل رحمه ويعلم فيه حقه — قال — فهذا بأفضل المنازل ،

وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو يقول لو كان لي مال عملت بعمل فلان — قال — فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو ينجب في ماله بغير علم ، لا يتقي فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم الله فيه حقه ، فهذا بأخبت المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مال لفعلت بعمل فلان — قال — هي نيته فوزرها فيه سواء »

وقال أيضا حدثنا وتبعنا ثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجسد عن أبي كبشة الأنماري قال قال رسول الله ﷺ « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر : رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله ينفقه في حقه ، ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل — قال قال رسول الله — فهما في الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو ينجب فيه ينفقه في غير حقه ، ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل — قال قال رسول الله — فهما في الوزر سواء » اسناد صحيح والله الحمد والمنة

﴿ خيركم من تعلم القرآن وعلمه ﴾ (١)

حدثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة أخبرني علقمة بن مرثد سمعت سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي (ص) قال « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان رضي الله عنه حتى كان الحجاج ، قال وذلك الذي أقعدني مقدي هذا . وقد أخرج الجماعة هذا الحديث سوى مسلم من رواية شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن وهو عبد الله بن حبيب السلمي رحمه الله

وحدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال : قال النبي (ص) « ان أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » وهكذا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن سفيان عن علقمة عن أبي عبد الرحمن من غير ذكر سعد بن عبيدة ، كما رواه شعبة ولم يختلف عليه فيه ، وهذا المقام مما حكم لسفيان

(١) في البخاري (باب خيركم) الخ

الثوري فيه على شعبة . وخطأ بندار يحيى بن سعيد في رواية ذلك عن سفيان عن علقمة عن سعد بن نبيدة عن أبي عبد الرحمن وقال رواه الجماعة من أصحاب سفيان عنه بإسقاط سعد بن عبيدة ورواية سفيان أصح . وفي هذا المقام المتعلق بصناعة الاسناد طول لولا الملالة لذكرناه . وفيما ذكر كفاية وارشاد إلى ما ترك ، والله أعلم

والفرض أنه عليه الصلاة والسلام قال « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وهذه صفات المؤمنين المتبعين للرسول وهم الكمل في أنفسهم المكملين لغيرهم ، وذلك جمع بين النفع القاصر والمتعمد ، وهذا بخلاف صفة الكفار الجبارين الذين لا ينفقون ولا يتركون أحداً ممن أمكنهم أن ينتفع كما قال تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب) وكما قال تعالى (وهم ينهون عنه وينأون عنه) في أصح قولي المفسرين في هذا هو أنهم ينهون الناس عن اتباع القرآن مع نأيهم وبعدهم عنه أيضاً فجمعوا بين التكذيب والصد كما قال تعالى (فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها)

فهذا شأن شرار الكفار ، كما أن شأن الاخيار الابرار أن يتكلم في نفسه وأن يسعى في تكميل غيره كما قال عليه السلام « تخيروكم من تعلم القرآن وعلمه » وكما قال تعالى (ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين) فجمع بين الدعوة إلى الله سواء كان بالأذان أو بغيره من أنواع الدعوة إلى الله تعالى من تعليم القرآن والحديث والفقه وغير ذلك مما يتقنى به وجه الله ، وعمل هو في نفسه صالحاً وقال قولاً صالحاً أيضاً فلا أحد أحسن حالاً من هذا . وقد كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي أحد أئمة الاسلام ومشايخهم ممن رغب في هذا المقام فقدم يعلم الناس من إمارة عثمان الى أيام الحجاج قالوا وكان مقدار ذلك الذي مكث يعلم فيه القرآن سبعين سنة رحمه الله وأثابه وآتاه ما طلبه ورأاه آمين

قال البخاري حدثنا عمرو بن عون ثنا حماد بن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : أتت النبي (ص) امرأة فقالت انها قد وهبت نفسها لله ولرسوله فقال « مالي في النساء من حاجة »

فقال رجل زوجته؟ قال « أعطها ثوبا » قال لأجد قال
 « أعطها ولو خاتما من حديد » فاعتل له فقال « مامعك من القرآن؟ »
 قال كذا وكذا فقال « قد زوجتكها بما معك من القرآن » وهذا
 الحديث متفق على صحته اخر اوجه من طرق عديدة، والغرض
 منه الذي قصده البخاري أن هذا الرجل تعلم الذي تعلمه من
 القرآن وأمره النبي (ص) أن يعلم تلك المرأة ويكون ذلك
 صداقا لها على ذلك . وهذا فيه نزاع بين العلماء هل يجوز أن
 يجعل صداقا؟ أو هل يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن؟
 وهل هذا كان خاصا بذلك الرجل؟ وما معنى قوله عليه السلام
 « زوجتكها بما معك من القرآن » أي بسبب مامعك كما قاله
 أحمد بن حنبل : نكرمك بذلك أو بعوض مامعك ، وهذا
 أقوى لقوله في صحيح مسلم « فملها » وهذا هو الذي أراد
 البخاري ههنا وتحرير باقي الخلاف مذکور في باب النكاح
 والاجارات وبالله المستعان

(١) القراءة عن ظهر قلب ﴿١﴾

انما أورد البخاري في هذه الترجمة حديث أنى حازم بن سهل بن سعد الحديث الذي تقدم الآن وفيه أنه عليه السلام قال للرجل «فما معك من القرآن؟» قال معي سورة كذا وسورة كذا لسور عندها قال «أتقرأهن عن ظهر قلب؟» قال نعم قال «أذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن» وهذه الترجمة من البخاري رحمه الله مشهورة بأن قراءة القرآن عن ظهر قلب أفضل والله أعلم . ولكن الذي صرح به كثيرون من العلماء أن قراءة القرآن من المصحف أفضل لأنه يشتمل على التلاوة والنظر في المصحف وهو عبادة كما صرح به غير واحد من السلف وكرهوا أن يمضي على الرجل يوم لا ينظر في مصحفه

واستدلوا على أفضلية التلاوة في المصحف بما رواه الامام العلم ابو عبيد رحمه الله في كتابه (فضائل القرآن)

(١) في البخاري زيادة كلمة باب كنفائره ولا نعيد التنبيه لهذا

بعد فقد صار معلوما باطراد

حدثنا نعيم بن حماد عن ببيعة بن الوليد عن معاوية بن يحيى عن
سليم بن مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن عن بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « فضل
قراءة القرآن نظراً على من يقرؤه ظهراً كفضل الفريضة
على النافلة » وهذا الاسناد فيه ضعف فان معاوية بن يحيى هذا
هو الصديقي أو الأطرابي وأياً ما كان فهو ضعيف . وقال
الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال أديموا النظر
في المصحف . وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف
ابن ماهك عن ابن عباس عن عمر أنه كان إذا دخل بيته
نشر المصحف فقرأ فيه . وقال حماد أيضاً عن ثابت عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن مسعود أنه كان إذا اجتمع
اليه اخوانه نشروا المصحف فقرأوا أو فسر لهم . اسناد صحيح
وقال حماد بن سلمة عن حجاج بن أرطاة عن ثوير بن أبي فاختة
عن ابن عمر قال إذا رجع أحدكم من سوقه فليشر المصحف
وليقرأ . وقال الاعمش عن خيشمة دخات علي ابن عمر وهو
يقرأ في المصحف فقال هذا جزئي الذي أقرأ به الليلة

فهذه الآثار تدل على أن هذا أمر مطلوب لئلا يعطل المصحف فلا يقرأ منه (١) ولعله قد يقع لبعض الحفظة نسيان فيستذكروا منه ، أو تحريف كلمة أو آية أو تقديم أو تأخير فالاستنبات أذلى والرجوع الى المصحف أثبت من افواه الرجال .
 وأما تلقين القرآن فمن الملقن أحسن لان الكتابة لا تدل على الاداء كما أن المشاهد من كثير ممن يحفظ من الكتابة فقط يكثر تصحيفه وخطئه وإذا أدى الحال الى هذا منع منه اذا وجد شيخا يوقفه على الفاظ القرآن . فأما عند الميجز عما يلقن فلا يكاف الله نفسا إلا وسبها ، فيجوز عند الضرورة ما لا يجوز عند الرفاهية ، فاذا قرأ في المصحف والحالة هذه فلا حرج عليه ولو فرض أنه قد يحرف بعض الكلمات عن لفظها على لفته ولفظه ، فقد قال الامام أبو عبيد حدثني هشام بن اسماعيل الدمشقي عن محمد بن شعيب بن الاوزاعي أن رجلا صحبهم في سفر قال فحدثنا حديثا ما أعلمه إلا رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان العبد اذا قرأ

(١) وتدل أيضا على ما كان من كثرة المصاحف عند الصحابة

(رض) وهو ما يجبهه كثير من الناس

فضائل القرآن - فوائد تلاوته في المصحف وتلقيه من الألسنة ١٤٣

فحرف أو أخطأ كتبه الملك كما أنزل، وحدثنا حنص بن ابي
غياث عن الشيباني عن بكير بن الاخنس قال كان يقال اذا قرأ
الاعجمي والذي لا يقيم القرآن كتبه الملك كما أنزل .

وقال بعض العلماء المدار في هذه المسئلة على الخشوع
فان كان الخشوع أكثر عند القراءة عن ظهر قلب فهو أفضل
وان كان عند النظر في المصحف أكثر فهو أفضل . فان
استويا فالقراءة نظراً أولى لانها أثبت وامتاز بالنظر الى
المصحف . قال الشيخ أبو زكريا النووي رحمه الله في التبيان :
والظاهر أن كلام السائب وفعلمهم محمول على هذا التفصيل

تنبيه

إن كان البخاري رحمه الله أراد بذكره حديث سهل
الدلالة على ان تلاوة القرآن عن ظهر قلب أفضل منها في
المصحف ففيه نظر (١) لانها قضية عين فيحتمل أن ذلك الرجل

(١) هذه الشرطية لا وجه لها فموضوع الحديث الحفظ التام
لما معه من القرآن بحيث يستطيع قراءته عن ظهر قلب وليس فيه
أدنى إشارة الى تفضيل هذه القراءة على غيرها ولا إلى مقابله . وحفظ

كان لا يحسن الكتابة ويعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فلا يدل على أن التلاوة عن ظهر قلب أفضل مطلقاً في حق من يحسن ومن لا يحسن إذ لو دل على هذا لكان ذكر حال رسول الله وتلاوته عن ظهر قلب - لأنه أحي لا يدري الكتابة - أولى من ذكر هذا الحديث بمفرده .
الثاني أن سياق الحديث إنما هو لأجل استنبات أنه يحفظ تلك السور عن ظهر قلب ليتمكن تعليمها لزوجته ، وليس المراد ههنا أن هذا أفضل من التلاوة نظراً أولاً لعدمه والتسبب عنه وتعالى أعلم

﴿ استذكار القرآن وتماهده ﴾

حدثنا عبد الله بن يوسف أنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل الممقلة . إن عاهد عليها أمسكها . وإن أطلقها ذهبت »

القرآن أمر عظيم وله عزايا من أعظمها فائدة تمكن الحافظ من التلاوة في الاوقات والحالات التي لا يتمكن فيها من نظر المصحف أو لا يجده فيها وهي كثيرة

هكذا رواه مسلم والنسائي من حديث مالك به .
وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنا معمر بن ايوب عن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل القرآن
اذا تهاذه عليه صاحبه فقرأه بالليل والنهار كمثل رجل له ابل
فان عقلمها حنظها وان اطلق عقالمها ذهبت فكذلك صاحب
القران » أخرجاه ، قاله ابن الجوزي في جامع المسانيد وانما
هو من افراد مسلم من حديث تيد الرزاق به

(١) حدثنا محمد بن درعة ثنا شعبة عن منصور عن

أبي وائل عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « بئس
ما لاحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل نسي »
واستذكر القرآن فانه أشد تقصيا من صدور الرجال من انهم

تابعه بشر هو ابن محمد السخيتاني عن ابن المبارك عن

شعبة وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود

الطيالسي عن شعبة به وقال حسن صحيح

(١) هذا هو الحديث الثاني في الباب عند البخاري . ولولا وضعنا

له في أول السطر لظن الكثيرون أنه لعبد الرزاق

(فضائل القرآن — م ١٢)

وأخرجه النسائي في رواية شعبة وحدثنا عثمان بن جرير
عن منصور مثله. وهكذا رواه مسلم عن عثمان وزهير بن حرب
واسحاق بن إبراهيم عن جرير به، وستأتي رواية البخاري
له عن أبي نعيم عن سفيان الثوري عن منصور به، والنسائي من
رواية ابن عيينة عن منصور به فقد رواه هؤلاء عن منصور
به مرفوعا في رواية هؤلاء كلهم وقد رواه النسائي عن قتيبة
عن حماد بن زيد عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله موقوفا
وهذا غريب. وفي مسند أبي يعلى «فإنما هو نسي» بالتخفيف
وتابعه ابن جريج عن عبدة عن شقيق قال سمعت عبد الله قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا أسنده مسلم من
حديث ابن جريج به. ورواه النسائي في اليوم والليلة من
حديث محمد بن جحادة عن عبدة وهو ابن أبي ليابة به
حدثنا محمد بن الملاء حدثنا أبو أسامة عن يزيد عن أبي بردة
عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «تعاهدوا
القرآن فوالذي نفسي بيده لو أشد تقصيا من الأبل في عقلمها»
وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب محمد بن الملاء وعبد الله

ابن براء الأشعري كلاهما عن أبي أسامة حماد بن أسامة به

وقال الإمام أحمد ثنا علي بن إسحاق أنا عبد الله بن المبارك أنا موسى بن علي سمعت أبي يقول سمعت عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به ، فوالذي نفسي بيده لو أشد تقاينا من المخاض في العقل »

ومضمون هذه الأحاديث الترغيب في كثرة تلاوة القرآن واستذكاره وتعاهدده لئلا يمرضه حافظه للنسيان فإن ذلك خطأ كبير نسأل الله العافية منه ، فإنه قال الإمام أحمد حدثنا خاف بن الوليد ثنا خالد بن يزيد بن أبي زياد عن عيسى بن فايد عن رجل عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفك من ذلك الغل إلا العدل » وهكذا رواه جرير بن عبد الحميد ومحمد بن فضيل عن يزيد ابن أبي زياد كما رواه خالد بن عبد الله ، وقد أخرجه أبو داود عن محمد بن العلاء عن ابن إدريس عن يزيد بن أبي زياد عن

عيسى بن فايد عن سعد بن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم بقصة نسيان القرآن ولم يذكر الرجل المبهوم ، وكذا رواه أبو بكر بن عباس عن يزيد بن أبي زياد ، وقد رواه سميد عن زيد ووهم في اسناده ، ورواه وكيع عن اصحابه عن زيد بن عيسى بن فايد عن النبي (ص) - رسلا ، وقد رواه الامام أحمد في مسند عبادة بن الصامت فقال : ثنا عبد الصمد ثنا عبد الميز ابن مسلم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عيسى بن فايد عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله (ص) « ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مناولا لا يفكه منها إلا عدله ، وما من رجل تسلم القرآن ثم نسيه إلا لقي الله يوم القيامة أجذم » وكذا رواه ابو عوانة عن يزيد بن أبي زياد ففيه اختلاف لكن هذا في باب الترهيب مقبول والله أعلم ، لا سيما ان كان له شاهد من وجه آخر كما قال أبو عبيد ثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) « عرضت علي أجور أمي حتى القذاة والبصرة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت علي ذنوب أمي فلم أؤذنها

أكبر من آية أو سورة من كتاب الله أوتيتها رجل فَنَسِيهَا «
قال ابن جريج وحدثت عن سامان الفارسي قال قال رسول
الله (ص) « من أكبر ذنوب توافي به أمتي يوم القيامة
سورة من كتاب الله كانت مع أحدهم فنسيها » وقد روى
ابو داود والترمذي وأبو يعلى والبخاري وغيرهم من حديث ابن
أبي داود عن ابن جريج عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن
أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) « عرضت علي أجور
أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت علي
ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية
أوتيتها رجل ثم نسيها » قال الترمذي غريب لا تعرفه إلا من
هذا الوجه وذاكرت به البخاري فاستغربه

وحكى الوالي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انه
انكر سماع المطلب من أنس بن مالك (قات) وقد رواه محمد
ابن يزيد الآدمي عن ابن أبي داود عن ابن جريج عن الزهري
عن أنس عن النبي (ص) به فإله أعلم .

وقد ادخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى

(ومن اعرض عن ذكرى فإن له مميضة ضنكا وحشره يوم القيامة أعشى * قال رب لم حشرتني أعشى وقد كنت بصيراً؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وهذا الذي قاله هذا وإن لم يكن هو المراد جميعه فهو بعضه ، فإن الاعراض عن تلاوة القرآن وتبريذه للنسيان وعدم الاعتناء به فيه تهاون كبير وتفريط شديد نسوذ بالله منه ، ولهذا قال عليه السلام « تماهدوا القرآن » وفي لفظ « استذكروا القرآن فإنه أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم » التفصي التخلص يقال تفصى فلان من البلية إذا تخلص منها ، ومنه تفصى النوى من التمرة إذا تخلص منها أي ان القرآن أشد تفلتا من الصدور من النعم إذا أرسلت من غير عقل .

وقال ابو عبيد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال عبد الله - يعني ابن مسعود - إني لأُميت القارىء أن أراه سميئا نسيا للقرآن . وحديث عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز ابن أبي داود قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول ما من احد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب يحدته لان الله تعالى

يقول (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وان نسيان القرآن من أعظم المصائب. ولهذا قال اسحاق بن راهويه وغيره يكره للرجل ان يمر عليه اربعون يوماً لا يقرأ فيها القرآن كما انه يكره له ان يقرأه في اقل من ثلاثة ايام كما سيأتي هذا حيث يذكره البخاري بمدهذا وكان الايق ان يتبمه هذا الباب ولكن ذكر بمدهذا قوله

القرأة على الدابة

حدثنا حجاج أنا شعبة أنا ابو إياس قال سمعت عبد الله ابن مفضل رضى الله عنه قال رأيت رسول الله (ص) يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح ، وهذا الحديث قد خرجته الجماعة سوى ابن ماجه من طرق عن شعبة عن أبي إياس وهو معارية بن قرقة به ، وهذا أيضا له تعلق بما تقدم من تعاهد القرآن وتلاوته سفراً وحضراً ، ولا يكره ذلك عند أكثر العلماء اذا لم يات القارىء في الطريق ، وقد نقله ابن أبي داود عن أنى الدرداء انه كان يقرأ في الطريق ، وقد روي عن عمر بن عبد العزيز انه أذن في ذلك ، وعن

الامام مالك انه كره ذلك كما قال ابن ابي داود حدثني
 أبو الربيع أنا ابن وهيب قال سألت مالك عن الرجل يصلي
 من آخر الليل فخرج الى المسجد وقد بقي من السورة التي
 كان يقرأ منها شيء فقال ما اعلم القراءة تكون في الطريق ،
 وقال الشعبي تكروه قراءة القرآن في ثلاثة مواضع في الحمام وفي
 الحشوش وفي بيت الرحي وهي تدور ، وخالفه في القراءة في
 الحمام كثير من السلف انما لا تكروه وهو مذهب مالك والشافعي
 وابراهيم النخعي وغيرهم ، وروى ابن ابي داود عن علي بن
 ابي طالب انه كره ذلك ونقله ابن المنذر عن ابي وائل
 شقيق بن سلمة والشعبي والحسن البصري ومكحول وقبيصة
 ابن ذؤيب وهو رواية عن ابراهيم النخعي

ويحكى عن ابي حنيفة رحمه الله أن القراءة في الحمام
 تكروه ، وأما القراءة في الحش فمكرهتها ظاهرة ولو قيل
 بتحريم ذلك صيانة لشرف القرآن لكان مذهبها . وأما القراءة
 في بيت الرحي وهي تدور فثملا لا يملو غير القرآن عليه
 والحق يملو ولا يملى والله أعلم

تعلم الصبيان القرآن

حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة عن أبي بشر
 عن سعيد بن جبير قال ان الذي تدعونه المفصل هو المحكم قال
 وقال ابن عباس توفي رسول الله (ص) وأنا ابن عشر سنين
 وقد قرأت المحكم ، حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم أنا
 أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جمعت المحكم
 في عهد النبي (ص) فقلت له وما المحكم ؟ قال المفصل

ان ارد باخراجه البخاري ، وفيه دلالة على جواز تعلم
 الصبيان القرآن لان ابن عباس اخبر عن سنه حين موت رسول
 الله (ص) وقد كان جمع المفصل وهو من الحجرات كما تقدم
 ذلك وعمره اذ ذلك عشر سنين

وقد روى البخاري انه قال توفي رسول الله (ص)
 وأنا مخطون وكانوا لا يختنون حتى يحتمل فيحتمل أنه احتلم
 لعشر سنين جمعا بين هذه الرواية وتلك ويحتمل انه تجوز في هذه
 الرواية بذكر العشر وترك ما زاد عليها من الكسر والله اعلم

وعلى كل تقدير ففيه دلالة على جواز تعليم القرآن في الصبا وهو ظاهر بل قد يكون مستحبا أو واجبا لان الصبي اذا تعلم القرآن بلغ وهو يعرف ما يصلح به ، وحفظه في الصغر أولى من حفظه كبيرا وأشد علوقا بخاطره وأرسخ وأثبت كما هو المعروف من حال الناس

وقد استحب بعض السلف أن يترك الصبي في ابتداء عمره قليلا للمب ثم توفر همته على القراءة لئلا يلزم أولا بالقراءة فيعلمها ويعدل عنها الى المب ، وكره بعضهم تعليمه القرآن وهو لا يعقل ما يقال له واكن يترك حتى اذا عقل وميز علم قليلا قليلا بحسب همته ونهمته وحفظه وجودة ذهنه . واستحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يلحق خمس آيات خمس آيات رويناه عنه بسند جيد



نسيان القرآن

« وهل يقول نسيت آية كذا وكذا »

وقول الله (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله)

حدثنا الربيع بن يحيى ثنا زائدة ثنا هشام بن عروة عن عائشة قالت لقد سمع النبي (ص) رجلاً يقرأ في المسجد فقال « رحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا من سورة كذا » انقرد به ، وحدثنا محمد بن عبيد بن ميمون ثنا عيسى بن يونس عن هشام وقال « استقططن من سورة كذا وكذا » انقرد به أيضاً ، تابعه علي بن مسهر وعبيدة عن هشام وقد اسندهما البخاري في موضع آخر ومسلم معه في عبدة .

حدثنا احمد بن أبي رجا ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سمع رسول الله (ص) رجلاً يقرأ في سورة بالليل فقال « يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا » ورواه مسلم من

حديث أبي أسامة حماد بن أسامة (١)

(١) يستدل الفقهاء بمثل هذا على جواز النسيان على النبي ﷺ ولكن قيده إجماعاً بما ليس سبيله التبليغ فلا يجوز نسيانه كما لا يجوز كتابته وتبليغتها واحدة وان كان حكمها في الناس مختلفاً من حيث يكون النسيان عن غير تقصير أمراً طبيعياً لا يؤخذ صاحبه عليه . ولكن الله عصم رسوله من نسيان ما أمرهم بتبليغه لئلا تبطل به حكمة الرسالة فيه ، والراجح في قوله تعالى (فلا تنسى) إلا ما شاء الله) ان الاستثناء فيه منقطع لنا كيد النبي بمعنى ان النسيان لما نقرت إياه محتج لا يمكن وقوعه منك بمقتضى الطبع كغيرك ولا في أي حال من الاحوال لكن إذا أراد الله وحده أن ينسيك شيئاً فلا راد لمشيئته . وهذا لا يدل على وقوع هذه المشيئة فهو كقوله تعالى حكاية عن خليله إبراهيم (ص) في خطاب قومه المشركين (ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً) الآية وفي معناه قول الفراء هو للتبرك وليس هنالك شيء استثنى . وقيل المراد بالنسيان المنفي للعمل به وهو مجاز مستعمل فصيح والنسيان المذكور في الحديث موضوعه شيء كان وقع التبليغ به ، والذي أراه أنه كان نسياناً عارضاً بحيث لو قرأ (ص) السورة بعده لقرأها تامة ، وإلا كانت الرواية مردودة وان صح سندها عند البخاري فإنه كغيره لم يكن يعلم من حال الرواة الا الظاهر وهو كاف في قبول روايتهم الا إذا عارضها مثل هذا المانم ، وهو قد انفرد برواية هذا الحديث كما رأيت . ونسيان القرآن من الكبائر لما ورد فيه

(الحديث الثاني) حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن منصور
عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « بئس ما لأعدائهم أن يقول نسيت كيت
وكيت بل هو نسي »

ورواه مسلم والنسائي من حديث منصور به وقد تقدم
وفي مسند أبي يعلى « إنما هو نسي » بالتخفيف هذا لفظه .
وفي هذا الحديث والذي قبله دليل على أن حصول النسيان
للشخص ليس ينتقص له إذا كان بعد الاجتهاد والحرص

وفي حديث ابن مسعود ادب في التعبير عن حصول
ذلك فلا يقول نسيت كذا فإن النسيان ليس من فعل العبد ،
وقد تصدر عنه أسبابه من التناسي والتناقل والنهوان المنفي
إلى ذلك ، فإما النسيان نفسه فليس بفعله ، ولهذا قال بل هو
نسي مبني لما لم يسم فاعله ، وأدب أيضا في ترك إضافة ذلك
إلى الله تعالى وقد أسند النسيان إلى العبد في قوله تعالى (واذكر
ربك إذا نسيت) وهو والله اعلم من باب الحجاز السائق بذكر
المسبب وإرادة السبب لأن النسيان إنما يكون عن سبب قد

يكون ذنباً كما تقدم عن الضحاك بن مزاحم فأمر الله تعالى
بذكره ليذهب الشيطان عن القلب كما يذهب عند النداء
بالاذان ، والحسنة تذهب السيئة ، فاذا زال السبب للنسيان
انزاح فحصل الذكر للشيء بسبب ذكر الله تعالى والله أعلم

﴿ من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا ﴾

حدثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الأعمش حدثني
ابراهيم عن علقمة وعبد الرحمن بن يزيد عن أبي مسعود
الانصاري قال : قال رسول الله (ص) « الآياتان من آخر
سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه »

وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة من حديث عبد الرحمن
ابن يزيد وصاحبها الصحيح والنسائي وابن ماجه من حديث
علقمة كلاهما عن أبي مسعود عتبة بن عمرو الانصاري البصري
﴿ الحديث الثاني ﴾ مارواه من حديث الزهري عن
عروة عن المسور وعبد الرحمن بن عبد القاري كلاهما عن عمر
قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ (سورة الفرقان)

وذكر الحديث بطوله كما تقدم وكما سيأتي (١)

﴿ الحديث الثالث ﴾ مارواه من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة سمع رسول الله (ص) قارئاً يقرأ من الليل في المسجد فقال « رحمه الله أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطهن من سورة كذا وكذا »

وهكذا في الصحيحين عن ابن مسعود أنه كان يرمي الجفرة من الوادي ويقول هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة .
وكره بعض السلف ذلك ولم يروا أن يقال إلا السورة التي يذكر فيها كذا وكذا كما جاء وتقدم من رواية يزيد الفارسي عن ابن عباس عن عثمان أنه قال اذا نزل من القرآن شيء يقول رسول الله (ص) « اجعلوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا » ولا شك أن هذا أحوط وأولى ،
ولكن قد صحت الأحاديث بالرخصة في الآخر وعليه عمل الناس اليوم في ترجمة السور في مصاحفهم وبالله التوفيق

(١) قوله : وذكر الحديث الخ من كلام المؤلف يعني وذكر

البخاري الحديث بطوله

﴿ الترتيل في القراءة ﴾

وقوله عز وجل (ورتل القرآن ترتيلاً - وقوله - وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) وما يكره أن يهذ كهد الشعر . (يترق فيها) يفصل ، قال ابن عباس (فرقناه) فصلناه .
 حدثنا أبو النعمان ثنا مهدي بن ميمون ثنا واصل عن أبي وائل عن عبد الله قال غدونا على عبد الله فقال رجل قرأت المفصل البارحة فقال هذا كهذا الشعر انا قد سمعنا القراءة وإني لأحفظ القرآن اللاتي كان يقرأ بهن النبي (ص) ثماني عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حم (١)

ورواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن مهدي بن ميمون عن واصل وهو ابن حبان الأحمد بن أبي وائل شقيق بن سلمة عن ابن مسعود به

وقال الامام أحمد ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن

(١) ويرسمها بعضهم هنا « حاميم » ويعني بالسورتين المضائقين الى المفصل هنا الدخان والتي تليها ويقال انها كانت كذلك في مصحف ابن مسعود والحديث تقدم

يزيد عن زياد بن نعيم عن مسلم بن مخرق عن عائشة أنه ذكر لها أن ناساً يقرءون القرآن في الليل مرة أو مرتين ، فقالت أولئك قرأوا ولم يقرأوا : كنت أقوم مع النبي (ص) ليلة التمام فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها تخوف إلا دعا الله واستماذ ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله ورغب إليه .

(الحديث الثاني) ثنا قتيبة ثنا جرير عن موسى بن

أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به) كان رسول الله (ص) إذا نزل جبريل بالوحي كان مما يحرك به لسانه وشفثيه فيشتد عليه ، وذكر تمام الحديث كما سيأتي وهو متفق عليه ، وفيه

وفي الذي قبله دليل على استحباب ترتيب القراءة والترسل فيها من غير هذممة ولا بسرعة مفرطة بل بتأمل وتفكير قال الله تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)

وقال الامام أحمد ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم

عن زر عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) قال « يقال

لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا
فان منزلك عند آخر آية تقرؤها »

وقال أبو عبيد ثنا جرير عن سفيرة عن ابراهيم قال :
قرأ عاتمة على عبد الله فكانه عجل فقال عبد الله ذاك أني
وأمي ، رتل فانه زين القرآن . قال وكان عاتمة بحسن الصوت
بالقرآن . وحدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عن أبي
همزة قال قلت لابن عباس إني سريع القراءة واني أقرأ القرآن
في ثلاث ، فقال لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها وأرتلها
أحب إلي من أن أقرأ كما تقول . وحدثنا حجاج عن شعبة
وحامد بن سلمة عن أبي همزة عن ابن عباس نحو ذلك إلا أن في
حديث حماد أحب إلي من أن أقرأ القرآن أجمع هذومة

ثم قال البخاري رحمه الله

﴿ مد القراءة ﴾

حدثنا مسلم بن ابراهيم ثنا جرير بن حازم الأزدي ثنا
قتادة قال سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي (ص) فقال كان
يمد مداً . وهكذا رواه أهل السنن من حديث جرير بن حازم به

حدثنا عمرو بن عاصم ثنا همام عن قتادة قال سئل أنس بن مالك كيف كان قراءة النبي (ص) فقال كانت مداً ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) بمد يمد بسم الله (١) ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم انفرد به البخاري من هذا الوجه . وفي معناه الحديث الذي رواه الإمام أبو عبيد ثنا أحمد بن عثمان عن عبد الله بن المبارك عن الليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة أنها نعتت قراءة رسول الله (ص) مفسرة حرفاً حرفاً . وهكذا رواه الإمام أحمد بن حنبل عن يحيى بن اسحاق وأبو داود عن يزيد بن خالد الرملي والترمذي والنسائي كلاهما عن قتيبة كلهم عن الليث بن سعد به وقال الترمذي حسن صحيح ثم قال أبو عبيد وحدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة قالت كان رسول الله (ص) يقطع قراءته (بسم الله الرحمن الرحيم) * الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين) وهكذا رواه أبو داود

(١) أي لام لفظ الجلالة والمد في أسماء البسملة هو الذي يسميه القراء المد الطبيعي الذي لا يتحقق حرف المد بدونه وحروف المدهي الألف والواو والياء الساكنة

من حديث ابن جريج وقال الترمذي غريب وليس اسناده
بمختص يعني ان عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة لم يسمعه
من ام سلمة إنما رواه عن بجلي بن عملاك كما تقدم والله تعالى اعلم

الترجيع

حدثنا آدم بن ابي اياس حدثنا شعبة حدثنا ابو اياس
قال سمعت عبد الله بن مغفل قال رأيت النبي (ص) وهو على
ناقته او جملة تسير به وهو يقرأ سورة الفتح او من سورة
الفتح قراءة لينة وهو يرجع. وقد تقدم هذا الحديث في القراءة
على الدابة وأنه من المتفق عليه، وفيه ان ذلك كان يوم الفتح.
واما الترجيع فهو التردد في الصوت كما جاء أيضاً في البخاري
انه جعل يقول ااا وكان ذلك صدر من حركة الدابة تحته فدل
على جواز التلاوة عليه وإن افضى إلى ذلك. ولا يكون
ذلك من باب الزيادة في الحروف بل ذلك معتبر للحاجة كما
يصلي على الدابة حيث توجهت به مع امكان تأخير ذلك
والصلاة الى القبلة والله اعلم